

# القوة في العلاقات الدولية... بين النظرية والتطبيق

أ.د/ عبد الوهاب بن خليف،

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3

## الملخص

شغل مفهوم القوة منذ القدم وعلى مر التاريخ وإلى غاية العصر الحالي حيزا كبيرا في الكتابات والدراسات التي أنجزها علماء ومفكرون مثل المفكر الصيني «مينغ تسي» الهندي «كوتيليا»... قديما والإيطالي «ميكافيلي» والبريطاني «توماس هوبز»... حديثا، يسعون من خلالها لتقديم مختلف النصائح والسياسات والإستراتيجيات لدولهم لبناء الإمبراطوريات والدول القوية من أجل التفوق والهيمنة على الساحة الدولية.

**الكلمات المفتاحية:** القوة، العلاقات الدولية، معايير القوة، التعددية القطبية، القوة الناعمة، القوة الصلبة.

## المقدمة

عرف العالم بروز حضارات وقوى دولية وإمبراطوريات قديمة وحديثة كانت كلها تسعى لأن تكون في القيادة على غرار الإمبراطوريات الصينية والفارسية والرومانية وحضارات الشرق في العراق والشام ومصر واليونان...، بالإضافة إلى الخلافة الإسلامية.

وقد ازداد الاهتمام أكثر من أي وقت مضى بمفهوم القوة في العلاقات الدولية منذ بدايات عصر النهضة مع كتابات العديد من المفكرين والفلاسفة، لكن كانت أكثر قوة وغازرة خلال القرن العشرين مع النظرية الواقعية التقليدية والواقعية الجديدة مع أسماء عديدة على غرار نيبور وهانس مورغانثو، ريمون آرون، سبيكمان، فريدريك شومان، جورج كينان، مرشهايمر، كيسنجر... التي تعتبر القوة والمصلحة المحددين الرئيسيين لسلوك الدولة.

## 1- مفهوم القوة

يشغل مفهوم القوة منذ عشرينيات القرن العشرين مكانة مركزية في تحليل العلاقات الدولية، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي في جانبه السياسي. ويبرز مفهوم القوة من خلال سلوكيات الفاعلين الدوليين، التي تتمحور حولها القراءات السياسية والنظرية لتطور النظام الدولي.

تتنوع التعاريف الخاصة بمفهوم القوة من حيث الزمن، أي من فترة لأخرى من جهة ومن حيث وجهات نظر المفكرين من جهة أخرى، وكذا بالنظر إلى تطوّر الأحداث الدولية .

ارتبط مفهوم القوة وأهميته بتطوّر العلاقات الدولية على مختلف المراحل. فقد هيمن هذا المفهوم على مختلف الدراسات التقليدية خاصة النظرية الواقعية التقليدية والتقليدية الجديدة.

فهناك عدة تعاريف من أهمها، تعريف هانس مورغنتاو (Morgentau Hans) أن القوة عامل حسم في السلوك الإنساني.

أما تعريف ريمون آرون (Aron Raymond) فقد عرف القوة بأنها قدرة الدولة على فرض إرادتها على الآخرين.

أما روبرت دال (Dahl Robert) فيرى أن القوة هي إلزام الآخر على فعل ما لم يكن يريد<sup>(1)</sup>.

أما سنايدر (Szneider) يؤكد على الفوضى و الصراع على القوة، كما أنه متشائم بوجه عام فيما يتعلق بقوة المعايير والمؤسسات<sup>(2)</sup>.

بالنسبة لـ صموئيل هنتنغتون (Samuel Hintington): فإن القوة هي قدرة الفاعل في التأثير على سلوكيات الفاعلين الآخرين.

لكن جوزيف ناي (Joseph Nye) في بداية التسعينيات فقد دعا إلى ضرورة التمييز بين القوة الصلبة (Hard Power) والقوة الناعمة (Soft Power). فالأولى تدعو إلى استعمال القوة العسكرية وغيرها لفرض سياسة ما على فاعل دولي في العلاقات الدولية، لكن الثانية فهي العكس تماما، حيث تدعو إلى استبعاد الأدوات العسكرية، وتبني الأدوات غير الصلبة والسلمية للتأثير على الآخرين في مختلف المجالات، سواء الدبلوماسية، الاقتصادية، الثقافية وغيرها.

## 2- القوة الصلبة وطرق تطبيقها

إن توظيف القوة وتطبيقاتها في العلاقات الدولية تختلف من دولة لأخرى حسب مستواها العسكري والاقتصادي والتكنولوجي، وقد يؤدي ذلك إلى النتائج التالية:

- البحث عن توازن القوى، بمعنى أن الدول المختلفة وبطرق مختلفة تبحث عن الخروج من وضعية الأحادية القطبية منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، التي انجر عنها الكثير من المآسي في العلاقات الدولية، وقبلها احتلال الدول الغربية والدول التي تملك القوة لدول الجنوب، ثم أحداث 2011، التي جاءت في إطار إحياء سايكس بيكو جديد، الذي يهدف إلى تجزئة المجزأ وضرب أركان الدولة الوطنية خاصة في المنطقة العربية؛

- تحقيق التحالفات الممكنة بين الفاعلين الدوليين في العلاقات الدولية من أجل استمرار فرض السياسات والإستراتيجيات، على غرار ما يحدث مع الصين وروسيا في مواجهة الهيمنة الأمريكية، وذلك من أجل تحقيق نظام دولي متعدد الأقطاب. ونفس السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية مع أوروبا إلى غاية عهدة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في مواجهة روسيا والصين؛

- ممارسة القوة بالاعتماد على قوة عالمية مثل ما قامت به بريطانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وما تقوم به بعض دول الخليج في اليمن وسوريا وليبيا أو من خلال صراعها مع إيران وبرنامجها النووي في إطار الحرب بالوكالة، أو ما تقوم به تركيا في سوريا... إلخ.

## 3- معايير القوة في العلاقات الدولية

تتعدد معايير القوة في العلاقات الدولية، ويمكن التركيز على أهمها في النقاط التالية:

- **الشعوب:** يمكن اعتبار معيار الشعوب هو معيار تقليدي<sup>(3)</sup>، أي قياس قوة الدول بعدد سكانها، لكن مع مرور الوقت، تبين بأن العامل السكاني لم يعد معياراً أساسياً، باعتبار أن هناك دولاً لها تعداد سكاني كبير، لكنها متخلفة، على العكس من ذلك، هناك دول ليس لها تعداد سكاني كبير، لكنها حققت تطوراً كبيراً اقتصادياً وتكنولوجياً مثل بعض الدول الإسكندنافية.

لكن هناك دول لها تعداد سكاني كبير وتعتبر من الدول القوية مثل الصين، اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا... كما أن العامل السكاني عادت أهميته بقوة بسبب ما تعانيه الكثير من الدول الأوروبية خاصة ألمانيا وكندا واليابان. هذه الدول أصبحت تشتكي من ظاهرة الشيخوخة وتناقص تعدادها السكاني، الأمر الذي دفع ببعضها إلى قبول عددا من المهاجرين على غرار ما قامت به ألمانيا التي استقبلت ما بين عامي 2015 و2020، ما يقارب مليون لاجئ خاصة من جنسية سورية. في هذا الإطار، صرحت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في عام 2015: «أن الاقتصاد الألماني يحتاج خلال السنوات الخمسة القادمة إلى مليون شخص». تجدر الإشارة هنا إلى أن التعداد السكاني في ألمانيا الذي يبلغ ما يقارب 82 مليون نسمة لم يتغير منذ سنوات عديدة .

- **القوة العسكرية:** تظل القوة العسكرية من أهم المعايير التي تُعتمد لقياس قوة الدولة، غير أن القوة العسكرية لوحدها لا تحقق الثقل الحقيقي للدولة على المستوى العالمي إذا لم تكن مرتبطة بمعايير أخرى وهي الاقتصاد، التكنولوجيا والثقافة.

- **القوة النووية:** إن الدول الأعضاء في النادي النووي، أي الدول التي تمتلك القوة النووية، هي من الدول الفاعلة في العلاقات الدولية، لأنها تمتلك أسلحة نووية رادعة للفاعلين الآخرين.

- **الاقتصاد:** يعد معيار الاقتصاد من أهم المعايير التي تعتمد عليها الدول الكبرى في بناء قوتها من خلال تنويع مصادر الاقتصاد والاستثمار داخل الدولة وخارجها، على غرار ما ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية والصين وألمانيا...

- **التربية والثقافة:** إن الاعتماد على معيار التربية والثقافة هي من أهم المعايير المعتمدة لأنها تمثل أحسن استثمار، لأن بناء الإنسان يبدأ من التربية والتعليم والتكوين.

كما أن تحقيق الأمن الثقافي والحضاري يتحقق بالاهتمام بمجالات الثقافة المختلفة، السينما، المسرح، الإنتاج الثقافي بكافة أنواعه. فعلى سبيل المثال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر دولة مصدرة للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، وهي كذلك أكثر الدول إنتاجا للكتب، وهي أيضا من أكثر الدول تنويعا

بجائزة نوبل في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد، وفي المرتبة الثانية تتويجا في مجالات الآداب بعد فرنسا...

تنشر الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب أربعة أضعاف ما تنتجه اليابان من المقالات العلمية العالمية. وتأتي اليابان في المرتبة الأولى في براءة الاختراع.

ونذكر هنا الدول التي تأتي في المراتب الأولى من حيث الاختراعات المختلفة خاصة المتعلقة بمجالات الإعلام الآلي، كالولايات المتحدة واليابان، كوريا الجنوبية، الصين، ألمانيا...، لكن خلال السنوات الأخيرة أصبحت الصين تحتل المراتب الأولى في قطاعات مختلفة.

في هذا الإطار، هناك الكثير من المفكرين الأمريكيين على سبيل المثال المفكر زبيغنيو بريجنسكي، حيث يرى «أن الولايات المتحدة الأمريكية تقف في الموقع الأول في الميادين الحاسمة الأربع للقوة العالمية: عسكريا، تمتلك مدى عالمي لا نظير له، واقتصاديا، تبقى العنصر الرئيس للنمو العالمي، حتى إذا تمّ تحديثها في بعض الجوانب من قبل اليابان وألمانيا (الذين لا يتمتع أي منهما بالمزايا الرائدة للقوة العالمية)، وتكنولوجيا، تحافظ على موقع ريادي في جميع ميادين الإبداع الرائدة، أما ثقافيا، ورغم وجود بعض الجهل، تتمتع أمريكا بجاذبية لا نظير لها، وخاصة بين شباب العالم، الذين يمنحون جميعا الولايات المتحدة الأمريكية نفوذا سياسيا لا يماثلها في ذلك أي دولة. إنها الميادين الأربع مجتمعة التي تجعل أمريكا القوة الشاملة العظمى الوحيدة في العالم»<sup>(4)</sup>.

- **الصحة:** بعدما تعرّضت كل دول العالم إلى الإصابة بوباء كورونا، وما ترتب عليه من إصابات بالملايين والوفيات بمئات الآلاف، وجدت الكثير من الدول، التي تدّعي التقدم بأنها غير قادرة على الاستجابة الفورية لمختلف الإصابات وتأخرت كثيرا بالتكفل السريع بضحايا كورونا سواء بالعلاج في المستشفيات أو المستلزمات الطبية من كمادات وأجهزة تنفس. هناك الكثير من هذه الدول مثل إيطاليا، إسبانيا، وحتى فرنسا وكذلك الدول السائرة في طريق النمو، أدركت أن أحسن استثمار هو الاستثمار في قطاعات التربية والصحة، لتحقيق الأمن الصحي.
- **بناء مؤسسات قوية:** إن بناء الدول القوية يبدأ ببناء المؤسسات

الدستورية القوية، التي تحتكم للممارسات الديمقراطية الحقيقية، وليس على أساس الولاءات السياسية والجهوية والقبلية على غرار ما يحدث في بعض الدول العربية والدول الإفريقية. فقد أثبتت التجارب السياسية السابقة أن هذه الدول فشلت في بناء دولة وطنية ديمقراطية بمؤسسات قوية، الأمر الذي أدى إلى حالات عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والتخلف الاقتصادي.

• **سياسات التحالف:** إن سياسة التحالفات التي سادت منذ الحربين العالميتين الأولى والثانية وحتى قبل ذلك من خلال مؤتمر فيينا عام 1815 ومؤتمر برلين عامي 1884-1885، وتعززت بعد الحرب العالمية الثانية بحلفي الناتو ووارسو، قد أصبحت تشكل أهمية قصوى من أجل بناء السياسات والاستراتيجيات بين مختلف الدول، لكن نجد الدول الكبرى هي التي تبادر إلى هذه السياسات، والأمثلة كثيرة في العلاقات الدولية، كالتحالفات الأمريكية مع أوروبا أو تركيا، أو مع دول الخليج، أو مع اليابان، أو كوريا الجنوبية... بالمقابل، هناك التحالفات الروسية مع الصين ودول في آسيا الوسطى أو مع دول عربية على غرار سوريا أو العراق في عهد حكم صدام حسين، أو ليبيا في عهد حكم القذافي، أو إيران ...

• **التجانس الاجتماعي:** إن التجانس الاجتماعي في أي دولة هو أكثر من ضرورة من منطلق أن الاستقرار الاجتماعي والسياسي يتحقق عندما تكون الدول متجانسة اجتماعيا بالرغم من الاختلاف الإثني والعرقى، لأن هذا التجانس الاجتماعي يتجسد في الدول الديمقراطية التي تُبنى على القانون.

إن الاختلافات الإثنية أو العرقية هي ظاهرة طبيعية و موجودة في أغلب دول العالم، لكن الفرق هو أن الدول المتقدمة نجحت في استيعاب التناقضات الإثنية والعرقية والدينية على أساس المواطنة والعدالة الاجتماعية ودولة القانون... لكن بالمقابل، فإن الدول المتخلفة أغلبها فشلت في تجاوز الظاهرة الإثنية ووقعت أسيرة لهذه الاختلافات.

• **القدرة على الاستشراف:** إن القدرة على الاستشراف وبناء الإستراتيجيات المختلفة على المدى القريب والمتوسط والبعيد هي سمة الدول المتقدمة التي تستحدث ميكانزمات التكيف مع المستجدات السلبية والإيجابية. إن الدول التي تكثر فيها مراكز البحث هي التي تستطيع أن تستشرف المستقبل، ومن أهم الدول

الرائدة في هذا المجال الولايات المتحدة الأمريكية وبدرجة أقل الصين وروسيا والدول الأوروبية. هناك مراكز بحث أمريكية منذ الثمانينيات من القرن الماضي نشرت دراسات تستشرف فيها صعود الصين كقوة عالمية بإمكانها منافسة الولايات المتحدة الأمريكية على الزعامة العالمية حتى قبل انهيار الإتحاد السوفيتي.

- **الجالية الأجنبية:** هي من بين المعايير المعتمدة في العلاقات الدولية<sup>(5)</sup>. فقد أصبحت تلعب هذه الفئة دورا كبيرا في تطوير النمو، ومن الأمثلة على ذلك ما تقوم به الجاليات في دول آسيوية وغيرها خاصة الجالية الصينية...

#### 4- مفهوم القوة بعد الحرب الباردة

بعد انهيار الإتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات من القرن العشرين، انتقلت العلاقات الدولية من مرحلة الثنائية القطبية إلى مرحلة الأحادية القطبية وهيمنة شبه مطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية. وازدادت هذه الهيمنة حدة مع بروز المحافظين الجدد بقيادة جورج بوش الابن خلال الفترة الرئاسية من 2000 إلى 2008، وما عاشه النظام الدولي من تحديات أمنية خطيرة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ما انجر عنه من تداعيات خطيرة على العالم خاصة المنطقة العربية والإسلامية، بدءا باحتلال أفغانستان في 2001 واحتلال العراق في عام 2003، ثم تجسيد ما يُعرف بنظرية الفوضى الخلاقة في الكثير من الدول العربية في عام 2011 لاسيما سوريا، ليبيا، اليمن، بالإضافة إلى تقسيم السودان في نفس السنة لاعتبارات دينية وبرعاية دولية.

يمكن القول أن الزعامة الأمريكية أصبحت هي السائدة بدون منازع إلى غاية بداية الألفية الثانية مع عودة روسيا في عهد الرئيس فلاديمير بوتين إلى المسرح الدولي، خاصة مع استعمال حق الفيتو ضد القرارات الأمريكية بداية من عام 2013 مع الأزميتين السورية والأوكرانية.

#### 5- القوة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001

تعزّز دور القوة العسكرية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 وبروز ما يُعرف بتحالف البروتستانتية الجديدة والصهيونية، التي تبنت نظرية «الفوضى الخلاقة» في إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد خلال فترة حكم جورج بوش الابن،

والتي تهدف إلى تفتيت الدولة الوطنية في العالمين العربي والإسلامي على أسس إثنية وعرقية ودينية...

سوَّقت الإدارة الأمريكية خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة لمفهوم الدولة المارقة في كوبا وكوريا الشمالية وإيران... ولمفهوم الدولة الهشة أو المنهارة في دول آسياوية وأفريقية كالصومال الذي تعرَّض للتدخل الأمريكي في 1991 وأفغانستان والعراق الذين احتلتها الولايات المتحدة الأمريكية بدعم من حلف الناتو على التوالي في 2001 و2003.

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الصعوبات الاقتصادية والأزمات السياسية التي شهدتها الكثير من دول الجنوب في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا اللاتينية خاصة الدول التي كانت تعارض السياسات الإمبريالية الأمريكية في العالم، مثل كوبا، العراق، فنزويلا، كوريا الشمالية، إيران، ليبيا، سوريا... من أجل الترويج لهذه الدول استخباراتيا وإعلاميا بأن هذه الدول مارقة أو هشة أو منهارة أو غير ديمقراطية وغيرها من الأوصاف، بهدف الوصول إلى إسكات هذه الدول وجعلها تابعة وخاضعة للهيمنة الأمريكية، وذلك حفاظا على استمرارية الأحادية القطبية والسيطرة الأمريكية على النظام العالمي.

تنظر الإدارة الأمريكية إلى هذه الدول على أنها تشكل خطرا على النظام العالمي بحجة أنها غير ديمقراطية، وترتكب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وتهاجم جيرانها وتدفع بموجات كثيفة من الهجرة خارج أراضيها وتتسبب في كوارث إنسانية كبيرة، وتؤوي إرهابيين يمكنهم إلحاق الضرر بالولايات المتحدة الأمريكية حسب فرنسيس فوكوياما<sup>(6)</sup>.

لكن الحقيقة هي أن هذه الدول هي ضحية التدخلات الخارجية السافرة والعقوبات الاقتصادية، على غرار ما حدث لكوبا وكوريا الشمالية والعراق والسودان وإيران وفنزويلا، وصولا إلى أحداث 2011 التي أدت إلى إدخال دول عربية في حروب أهلية وصراعات سياسية وإثنية داخلية هدّدت كيان هذه الدول وتقسيم المنطقة إلى دويلات على أسس إثنية وعرقية ودينية بما يحافظ على المصالح الأمريكية في المنطقة وحماية أمن إسرائيل.

## 6- القوة الصينية بعد وباء كورونا

إن بروز الصين كقوة اقتصادية عالمية أصبح يقلق الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد وباء كورونا الذي أظهر أن هذه الأخيرة فشلت في مواجهة هذا الوباء بالنظر إلى العدد الكبير من المصابين والمتوفين واحتلالها للمرتبة الأولى في العالم من حيث الإصابات والوفيات، بالرغم من التحذيرات الإستخباراتية قبل شهور من ظهور الوباء في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن التحاليل والتقديرات الغربية تشير إلى أن الصين ستكون القوة العالمية الأولى ما بين 2020 و2030، وبالتالي تحوّل العلاقات الدولية من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية. ويظهر جليا أن الصين تعاضم دورها الاقتصادي والتجاري وتعاملاتها مع كل دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن العلاقات بين دول الجنوب تعزّزت أكثر على سبيل المثال ما بين البرازيل وجنوب أفريقيا والهند والصين وروسيا، أي مجموعة البريكس ودول جنوبية أخرى مثل إيران. كما بدأ الشرق الأوسط وأفريقيا يوفران بدائل للحد من السيطرة الغربية خصوصا مع إزدياد قوة الصين الاقتصادية<sup>(7)</sup>. ويمثل طريق الحرير الصيني تعميما شاملا لشبكة العلاقات الصينية التجارية مع القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا. وبالتالي، فإن الصين نجحت في تجسيد مفهوم القوة الناعمة، الذي لطالما نادى به المفكر الأمريكي جوزيف ناي، وفشلت في تطبيقه الولايات المتحدة الأمريكية باستمرار بعد تبنيها لمفهوم القوة الصلبة من خلال تهديداتها العسكرية وعقوباتها الاقتصادية.

تؤدي الصين دورا قياديا باعتبارها المستهلك للمواد الخام والمستثمر في أسواق العالم على حد سواء. حيث إزداد نفوذها بسرعة ليتجاوز نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في بعض الدول الغنية بالموارد، وبالتالي فإن السيطرة على موارد الطاقة الفريدة خاصة في منطقة الشرق الأوسط<sup>(8)</sup>، لاسيما بعد التوجه الأمريكي من الشرق الأوسط إلى جنوب المحيط الهادئ بهدف مضايقة الصين ومحاصرتها اقتصاديا، فإن ذلك سيؤدي إلى سيطرة جوهريّة للصين على العالم. بالمقابل، تعزّز الصين علاقاتها مع دول المنطقة من خلال استيراد نفطها أو تكثيف مبادلاتها التجارية معها، من بينها الدول المطلة على بحر قزوين بما فيها إيران وكذا العراق والمملكة العربية السعودية... خاصة إذا علمنا أن هذه الدول تملك أكبر احتياطات النفط في العالم.

وبالتالي فإن الصراع القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، يصب في مصلحة الصين، التي تعاضم دورها المهيمن على مصانع الطاقة في إيران.

### الإستنتاجات:

نصل من خلال ما سبق إلى مجموعة من الاستنتاجات، نلخصها في النقاط التالية:

1- ستعرف العلاقات الدولية خلال العشرية القادمة انتقالا نوعيا من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية موزعة إلى عدة أقطاب، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، هناك الصين وروسيا وحتى الإتحاد الأوروبي بقيادة ألمانيا.

2- سيكون الإتحاد الأوروبي أقوى مما سبق وليس كما اعتقد الكثير بأنه سينهار بعد نهاية وباء كورونا.

3- بينت التجارب أن النموذج الأمريكي يعيش أزمت متعددة داخليا، فهناك انقسامات خطيرة داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

4- تبني الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية خاصة مع الأوروبيين، سياسة عدائية في الكثير من المواقف، من بينها الانسحاب من اتفاق باريس للمناخ، وقف اتفاقية التجارة الحرة، انسحابه من الاتفاق النووي الموقع بين الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن + ألمانيا، بالإضافة إلى تشجيعه انسحاب بريطانيا من الإتحاد الأوروبي، إلا أن الرئيس الحالي جو بايدن فليده توجه مغاير للرئيس ترامب.

5- استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في تبني القوة الصلبة وممارسة سياساتها الامبريالية في العالم.

6- الانسحاب الأمريكي من العلاقات الدولية سيكون له انعكاسات سلبية على المكانة الأمريكية في العالم.

7- تعاضم الدور الروسي منذ مجيء الرئيس فلاديمير بوتين، عزز الانتقال من الأحادية الأمريكية إلى التعددية القطبية.

8- المواقف الأمريكية اتجاه العديد من القضايا والأزمات الدولية خاصة في عهد

الرئيس دونالد ترامب، كالقضية الفلسطينية وانحيازه التام لإسرائيل والقيام بما لم يجرأ عليه رئيس أمريكي سابق باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني وطرح ما يُعرف بصفقة القرن وبالتالي محاولة تصفية القضية الفلسطينية نهائياً، بالإضافة إلى طريقة تعاطيه مع إيران و فنزويلا ودول عربية أخرى.

9- تتبنى الصين القوة الناعمة في علاقاتها مع دول العالم، الأمر الذي سيجعلها أكثر حضوراً في العلاقات الدولية دون تدخلات في شؤون الدول الداخلية أو فرض عقوبات اقتصادية، أي اعتماد مبدأ التعاون والشراكة بدل الصدام والهيمنة.

10- أظهرت جائحة كورونا ضعف وهشاشة المنظومة الليبرالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي في عدم قدرتها على مواجهة هذه الجائحة الوبائية وإيجاد الميكانيزمات الضرورية للتكيف مع هذه المستجدات، بالنظر إلى الحصيلة الثقيلة للإصابات والوفيات. بالمقابل، أظهرت الصين استعدادات كبيرة مكنتها من التحكم الكبير في هذه الجائحة واحتوائها بأقل التكاليف الممكنة، بالإضافة إلى مساهمتها في مساعدات العديد من دول العالم بمختلف المستلزمات الطبية الضرورية.

11- أصبحت الصين تتوفر على معايير القوة الشاملة، التي كانت حكرها على الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود، أي منذ الحرب العالمية الثانية، وهي:

- **القوة الديمغرافية:** تعتبر الصين من أكثر الدول من حيث التعداد السكاني بأكثر من مليار ونصف مليار نسمة.

- **القوة الاقتصادية:** أصبحت الصين عملاقاً اقتصادياً باستثماراته العالمية في جميع دول العالم بما فيها الدول المتطورة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. نجحت الصين في اعتماد إستراتيجية تنموية بعيدة المدى، حيث استطاعت ما بين 1978 - 2018، أي خلال أربعين سنة أن تخرج أكثر من 700 مليون نسمة من دائرة الفقر. كما نجحت في اقتحام الأسواق العالمية، وسيكون طريق الحرير وسيلة لتعميم الاستثمارات الصينية في القارات الثلاث.

- **القوة التكنولوجية:** وصلت الصين إلى مستويات متطورة جداً في مجالات الصناعات التكنولوجية التي كانت حكرها على الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكوريا الجنوبية، وتتجاوز هذه الدول من حيث المنافسة، خاصة من حيث النوعية والتكلفة.

• **القوة الثقافية:** تعتبر الثقافة الصينية المستمدة من الحضارة الكونفوشية الصينية القديمة من أهم الروافد الثقافية التي تعتمد عليها الصين منذ عام 1949، أي تاريخ تأسيس الصين الشعبية الحديثة. هذه الثقافة جعلت من الصين جزءا من دول العالم الثالث ودول الجنوب عموما ومن مؤسسي حركة عدم الانحياز، التي تأسست في خضم الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الإتحاد السوفييتي سابقا والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

• **القوة الإيديولوجية:** تبنت الصين منذ تأسيسها في عام 1949 الإيديولوجية الشيوعية ونظام الحزب الواحد. فهي جزء من دول الجنوب من خلال تبنيها لقضاياهم العادلة، خاصة وأن الكثير من هذه الدول كانت تحت الاحتلال الأجنبي، حيث كانت تدعم ماديًا وسياسيًا عددا من الدول من بينها الجزائر، وكانت من الدول السبّاقة التي اعترفت باستقلال الجزائر.

#### الخاتمة

نصل إلى أن تحقيق القوة في العلاقات الدولية لم يعد مقتصرًا على القوة العسكرية فحسب، وإن كانت أحد أهم عناصرها. إن الوصول إلى مستويات عليا في التنمية الاقتصادية والتطور التكنولوجي، تبدأ من مجالات الاقتصاد، العلم، الثقافة، الصحة، العدالة... وذلك بالاهتمام بجوهر هذه المجالات كلها وهو الاستثمار الحقيقي في العنصر البشري الذي يظل مفتاح كل النجاحات.

وتظل التجارب العالمية المختلفة في أمريكا وأوروبا وآسيا خير مثال على ذلك. فهناك دول كانت متخلفة وتحوّلت إلى دول تملك عناصر القوة على غرار ألمانيا في أوروبا واليابان في آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث استطاعتا في ظرف وجيز إلى أن تتحولا لدولتين متطورتين ■

## الهوامش

- 1- جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي. الكويت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985، ص ص 60-76.
- 2 -سكوت بورتشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، تر: محمد صفار. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014، ص 78.
- 3- Barthélémy GOURMONT et autres, Quelle évolution de la notion de puissance et ses modes d'action à l'horizon 2030, appliquée aux Etats-Unis, à l'Europe et à la Chine. Paris: IRIS, 2004, P 18 .
- 4- زبيغنييف بريجنسكي، رقعة الشطرنج العظمى: التفوق الأمريكي وضروراته الجيوإستراتيجية الملحة، ط: 4، تر: سليم إبراهيم. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 2008، ص ص 31-32.
- 5- Barthélémy GOURMONT et autres, Op.Cit, Pp 19-23.
- 6- فرنسيس فوكوياما، بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، تر: محاب الإمام. الرياض: مكتبة العبيكان، 2007، ص 106.
- 7- نعوم تشومسكي، صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الامبراطورية والمقاومة. ط: 4. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2019، ص 71.
- 8- نعوم تشومسكي، المرجع السابق، ص 215.